**"ماد هاوس"**

**يفتح أبوابه**

*"إم بي آند إف" تؤسس مقرها الجديد داخل منزل في جنيڤ عمره قرن من الزمان*

قالت أليس: "كيف تعرف أنني مجنونة"

قال القط: "لا بد أن تكوني كذلك، وإلا لما جئتِ إلى هنا"

*"أليس في بلاد العجائب" (1865)، لويس كارول*

البحث عن منزل جديد

**عالم "إم بي آند إف" يزداد اتساعاً! في خريف العام 2022، وأثناء افتتاح أول "إم بي آند إف لاب"** MB&F LAB **في العالم في سنغافورة، والاستعداد لافتتاح "لاب"** LAB **ثانٍ في باريس؛ كان فريق "إم بي آند إف" منشغلاً أيضاً بمسألة في مكان لا يبعد كثيراً عن موطنه – هي المقر الجديد "ماد هاوس"** M.A.D.House في جنيڤ.

لسنوات، توزعت مكاتب "إم بي آند إف" على موقعين. حيث كانت مكاتب صالات "ماد غاليري" في Rue Verdaine – شارع ڨيردين – تقع في قلب مدينة جنيڤ القديمة. بينما كان عنوان مكاتب المشغل الرئيسي هو Boulevard Helvétique – جادة إلڨيتيك – على بعد بضع دقائق من مقر "ماد غاليري" سيراً على الأقدام. لكن مكاتب كل من "ماد غاليري" ومشغل Boulevard Helvétique كانت تزدحم أكثر وأكثر، وكان الوقت قد حان لتجميع المكاتب كلها تحت سقف واحد.

في نهاية العام 2019، بدأ البحث عن مكتب أكبر مساحة، يمكنه أن يستوعب الإدارات المختلفة للشركة ويسمح لها بالتفاعل في ما بينها بسلاسة، وانسيابية، باعتبارها منظمة إبداعية واحدة. كان ذلك هو الجانب اللوجستي للأمر. لكن من وجهة نظر فلسفية، كان يجب أن يعكس هذا الموقع الجديد ما تمثله "إم بي آند إف"، وما يعمل من أجله المنتمون إليها. فانطلق السعي إلى إيجاد موطن جديد لفريق "إم بي آند إف".

دخل البحث فترة توقف معظم العام 2020، ثم استؤنف مرة أخرى قرب نهاية ذلك العام، ولكن حتى بعد شهور من زيارات تفقد العقارات، لم يكن هناك ما يوحي بأن الأمور على ما يرام. فبعض الأماكن كانت كبيرة المساحة وجديدة، ولكنها كانت ذات أجواء شديدة البرودة ومشتركة مع غيرها. ولأن هذه هي جنيڤ، كانت بعض المساحات الجميلة باهظة الثمن ومن ثم بعيدة المنال. وأثناء زيارته إلى مبنى مكاتب آخر، يقع هذا المبنى في قرية كاروج وراء الحدود الجنوبية لمدينة جنيڤ تماماً؛ لفت انتباه ماكسيميليان بوسير منزل قديم كبير يقع على قطعة أرض مجاورة لذلك المبنى.

**جوهرة من عمارة جنيڤ التاريخية**

شُيّد هذا المنزل بين عامي 1907 و1908، حيث كان المظهر الخارجي للمنزل ينضح بالتاريخ والطابع المميز، رغم أنه في ذلك الوقت كان في حاجة ماسة إلى إصلاحات، وكانت تشغله شركة محلية قامت بتقسيم الجزء الداخلي المكون من ثلاثة طوابق إلى مساحات عمل وظيفية بالمعنى الدقيق للكلمة؛ حيث اكتظت بخزائن الملفات، وأسلاك توصيل الهاتف المتشابكة، والمكاتب المكدسة بالأوراق. لكن كان هناك احتمال كاف لتبرير القيام بزيارة ثانية، أن تكون تلك الطوابق الثلاثة (أربعة، إذا ضممنا إليها الطابق السفلي أو القبو) مناسبة. وبالاشتراك مع مديري الإنتاج (سيرج كريكنوف)، والتسويق (شاري ياديغاروغلو)، والمبيعات (تيبو ڨيردونكت)؛ في "إم بي آند إف"؛ بدأ ماكس تصور كيف يمكن تحويل هذه المساحة.

وهكذا بدأ مقر "ماد هاوس" في التبلور، منتقلاً من عالم الأحلام إلى عالم الواقع.

أعقب ذلك عام ونصف العام من الإصلاحات والتجديدات، بما في ذلك ترميم كامل لسطح المنزل، وتجديد داخلي واسع النطاق. كان العقار، الذي أصبح مقر "ماد هاوس"، في الأصل مشروعاً مشتركاً للمهندسيْن المعماريين المعروفين: السويسري إدموند فاتيو (1871-1959) المقيم في جنيڤ، والفرنسي شارل ميسون (1869-1947) المقيم في ليون، وقد صُمم كمنزل خاص لعائلة ثرية من رجال الأعمال الصناعيين، وفاز بجائزة في الهندسة المعمارية في عام اكتمال بنائه. يتميز بناؤه، الذي جاء بتصميم بنمط يُعرف بـHeimatstil "هايماتشتيل"، بتفسير رومانسي للعمارة التاريخية، وإيماءة متبصرة إلى شاغليه المستقبليين، الذي يعيدون العمل – كما يجددون الحلم - على صناعة الساعات التقليدية، بما يناسب العصر الحديث. شكله الخارجي نصف الخشبي، مع الجدران الحجرية الريفية، يذكّرنا بالقلاع والمباني التي نشاهدها في كتب التراث الشعبي المصورة – وبذلك فهو مقر مناسب لشركة كانت إبداعاتها منذ البداية مستوحاة من أساطير الخيال العلمي والخيال الإبداعي الجامح. وفي العصر الحاضر، تم تعريفه رسمياً بأنه مبنى تحت حماية "جمعية التراث السويسري" (Patrimoine Suisse)، وقد أصبح المنزل تحت الحماية والإشراف الكاملين لشركة "إم بي آند إف" في العام 2022، عندما دخلت إلى المبنى وافتتحت "ماد هاوس" مقراً جديداً لها.

**خلية تعج بالإبداع**

يتطلب الأمر نوعاً معيناً من الرؤية – قد يقول البعض الجنون – لتجمع في مقامك ووضعيتك بين الماضي والحاضر والمستقبل معاً دفعة واحدة. وعلى غرار ساعات "إم بي آند إف"، يحتوي منزل "ماد هاوس" على عناصر من الأزمنة الثلاثة؛ فهو مؤطر بالعمارة التاريخية، ومليء بالتفاصيل التي تروي قصة فن صناعة الساعات المعاصرة، ويسكنه فريق متوجه بعزم إلى ابتكار الإبداعات التي لم تأت بعد.

في معظم الأيام، يستطيع المنزل بالكاد احتواء فورة النشاط المتولدة داخل جدرانه. وهذا هو نوع النشاط الذي قد تتوقعه من وجود أكثر من 40 شخصاً، يركزون معاً على إنجاز مهمة واحدة متمثلة في بناء ونماء شركة مثل "إم بي آند إف". تؤدي الأبواب الخارجية المتعددة إلى درج وردهة مركزيين، ما يخلق التقاء للحركة، مثل التقاء للشرايين تُسمع فيه أصوات الهمهمة والطنين مجيئاً وذهاباً. وهناك ممر مخفي خلف السلالم، يشكل قطعة أثرية غريبة عن التصميم الأصلي للمنزل، بُنيت لأولئك الذين هم في عجلة من أمرهم، ولديهم الكثيرمما عليهم فعله، بينما ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بكل ذلك. (عندما تغوص عميقاً في هذا المسار الخفي، تتوقع تقريباً أن تصادف أرنباً أبيض، يستشير ساعة جيبه بكل جدية واهتمام).

في الطابق الأرضي، يقوم صانعو الساعات بتجميع آليات الحركة فوق طاولات العمل المصممة خصيصاً، داخل غرف يغمرها ضوء الشمس، تحيط بها الألواح الخشبية والبلاط الخزفي المرسوم يدوياً، والموجودة منذ وقت بناء المنزل لأول مرة. في الطابق الأرضي أيضاً، تعكس منطقة الاستقبال المفهوم الجمالي لصالات عرض "ماد غاليري"، وتؤدي إلى الدرج المركزي ذي الأعمدة الداعمة الخشبية التي تحتفظ بنقوشها الأصلية من العام 1908. أما الطوابق العليا فهي مستقر مكاتب الإدارات، مع وجود فريق ابتكارالمنتجات في الطابق العلوي، ما يخلق تدفقاً طبيعياً في الحركة في جميع أنحاء المساحة متعددة الطوابق.

**لا ركن يخلو من الإبداع**

الضوء والمساحة عنصران ثمينان في أي بيئة مكتبية، و"ماد هاوس" مليء بكليهما، بفضل موقعه دون عوائق فوق ثلاثة هكتارات من الحدائق. تنتشر الأعمال الفنية والمصنوعات اليدوية، التي تنتمي إلى عالم "إم بي آند إف"، في جميع أرجاء المنزل؛ من ساعة جان كازيس التي توجد فوق الدرج المركزي، إلى مطبوعات التصوير الفوتوغرافي من أعمال مارك نينغيتو، وأوليس فريشيلان، وفنانين آخرين؛ على الجدران والأرفف.

وقد أصبح الدرج المركزي نوعاً من أنواع النُصُب الفنية، حيث تتناوب مجموعة من الفنانين على تطبيق رؤية كل منهم على الجدران البيضاء. أول فنان يضع بصمته على منزل "ماد هاوس" بهذه الطريقة، هو ماكسيم شيرتنلايب، وهو مصور وفنان رسوم هزلية سويسري، مشهور بمناظره الطبيعية الحضرية شديدة التفصيل والمليئة بالنشاط البشري. عند خروجك من المنزل، ترحب بك في الهواء الطلق منحوتة تعمل بالرياح، وهي عمل للنحات الحركي الأميركي أنتوني هاو. وإبداعات هذا الفنان مصممة وفقاً لعلمي الهندسة وديناميكا السوائل، حيث تتحرك وتدور مع هبوب الرياح لتنتج موجات معدنية تخطف الأبصار، فتقدم بذلك لزائري "ماد هاوس" فكرة مصغرة مسبقة عن الذوق الذي تتميز به الإبداعات الآسرة التي تنبض بالحياة في الداخل.

انتقلت "إم بي آند إف" إلى "ماد هاوس" في أواخر العام 2022، لتملأ المنزل الذي يبلغ عمره قرناً من الزمان بالنشاط والإبداع والجرعة المناسبة من الجنون! وبعد ستة أشهر من ذلك التاريخ، وفي العام 2023، فتحت العلامة أبوابها رسمياً لترحب بالزائرين، وأصدقاء "إم بي آند إف"، وغيرهم من قاصدي الزيارة المجانين!

لزيارة "إم بي آند إف - ماد هاوس"، يرجى زيارة الرّابط التّالي <https://www.mbandf.com/en/mbandf/visit> أو الاتّصال بنا على [visit@mbandf.com](mailto:visit@mbandf.com)